تدريس الأقران

خلفية

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج تدريس الأقران المُطبّق في العالم العربي، وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية، وتعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات تدريس الأقران التي طبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

حاليًا ثمة اتجاه في العالم العربي يركّز على تحسين أداء المدارس ورفع مستوى الجودة فيها من أجل تحقيق مؤشرات الأداء الرئيسة المُفضّلة في خطط إصلاح التعليم الخاصة بها. على وجه الخصوص، تستثمر دول الخليج كثيرًا من الموارد لإصلاح نظامها التعليمي وذلك لمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يفرضها القرن الواحد والعشرون.

على هذا النحو، أظهرت دراسة تدخلات مثل استراتيجيات تدريس الأقران أنها تعود بمنافع كبيرة على التطوّر الشخصي والأكاديمي للطلبة. على سبيل المثال، في دراسة استخدمت تجربة مُحكمة عشوائية، استُخدم تدريس الأقران كأسلوب تدريس لتحسين التحصيل في مادة الرياضيات في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية (Abdulaziz, 2015 & ,Aleid). كانت العلاقات الاجتماعية التي نتجت وتعززت من استراتيجية توجيه الأقران المؤشر الرئيس لتحسُّن النتائج التحصيلية للطلبة. ليس ذلك فحسب، بل ساهم تدريس الأقران في تحسين مواقف الطلبة تجاه مادة الرياضيات وتجاه الأقران الذين عملوا معهم.

من المثير للاهتمام أن تدريس الأقران استُخدم في المدارس الثانوية في السودان لتوعية وتثقيف الطلبة بالسلوكيات الجنسية غير الآمنة ذات الصلة بالإيدز/متلازمة نقص المناعة المكتسبة، ومكّن هذا الأسلوب من تحقيق تحسينات كبيرة تتعلق بمعرفة ومواقف وممارسات الطلبة (Ali et al., 2015).

قام Hatab (2017) بتجميع دراسات حديثة عن التدريس المتبادل كنوع من أنواع تدريس الأقران المستخدمة لمتعلّمي اللغتين الإنجليزية والعربية، ووجد أنه عندما يتناوب المتعلّمون على دور المدرّس والطالب، فإن مهارات القراءة والاستيعاب تتطور لديهم وتتحسن مواقفهم تجاه التعلّم. إضافة إلى ذلك، أظهر الطلبة الذين يستخدمون هذا الأسلوب القدرة على حفظ محتوى المادة وتذكره على المدى الطويل (Al-Osseil, 2010). في دراسة أخرى، اختبر Abu Serhan (2014) أثر التدريس المتبادل في تحسين مهارات الاستماع الناقد لـ 121 من الطلبة في الصف التاسع في الأردن. بتصميم

شبه تجريبي أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق كبيرة عند مستوى ($\alpha = 0.05$)، تُعزى إلى استراتيجية التدريس المستخدمة لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام التدريس المتبادل. جذبت هذه الاستراتيجية انتباه الطلبة وساعدتهم على تحديد المعلومات المهمة كما اكتسب الطلبة مهارات التلخيص التي تساعدهم على فهم المعنى العام للنص وربط ما تعلّموه مع تجارب الحياة الحقيقية. إضافة إلى ذلك، أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الطالبات أظهرن اهتمامًا بهذه الاستراتيجية الجديدة أكثر من الطلبة بشكل رئيس لأنهن أكثر جدّية في تأدية المهام من الطلبة. ومع ذلك، استفاد كلا الجنسين بشكل متساو من مجموعة الفرص التي تتيحها لهم هذه الاستراتيجية من حيث التفاعل بينهم وفرصتهم لمشاركة أفكارهم والتعبير عنها بكل حُرية.

اختُبر التدريس المتبادل أيضًا كاستراتيجية لتطوير مهارات تفسير القرآن والتفكير التباييني لدى الطلبة الأزهريين في سنتهم الأولى من التعليم الثانوي. قسّم ستة وثلاثون طالبًا بشكل متساو على مجموعتيْن؛ مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة. أظهرت النتائج فروقات إحصائية كبيرة بين متوسط النتائج لصالح المجموعة التجريبية التي درست موضوعات التفسير القرآني باستخدام استراتيجية التدريس المتبادل (Hamdy, 2018).

بحث تدريس الأقران على مستوى الصف كأسلوب لمساعدة طلبة الصف الثالث الذين يعانون من صعوبات التعلّم في المملكة العربية السعودية. أظهر Al-Zoubi & Rahman (2017) بتصميم تجريبي أن تطبيق هذا التدخل حسّن بشكل كبير من نتائج الاختبارات للطلبة في المجموعة التجريبية الذين تلقوا تدريسًا باستخدام تدريس الأقران على مستوى الصف أكثر من أقرانهم في المجموعة الضابطة الذين تلقوا تدريسًا فرديًا. فقد عزّز تدريس الأقران على مستوى الصف روح التعاون والمنافسة الإيجابية بين الطلبة، مما ساهم في تحسين مهارات القراءة بين الطلبة الذين يعانون من صعوبات التعلّم. كما أتاح تطبيق أسلوب تدريس الأقران على مستوى الصف للطلبة الذين يعانون ولا يعانون من صعوبات التعلّم فرصًا إيجابية للتفاعل مع بعضهم بعضًا (Al-Zoubi, 2017 & Rahman).

كما اختُبر تدريس الأقران أيضًا بين الطلبة الكبار في مرحلة التعليم الجامعي. في دراسة نوعية حديثة، بحث David & Baroudi (2020) في أثر تدريس الأقران في التطوُّر الشخصي ومهارات القيادة للمدرّسين والطلبة. أفادت طالبات إماراتيات من اللواتي قمن بدور المدرّسات والطالبات في إحدى الجامعات الاتحادية في دولة الإمارات أن إشراكهن في برنامج تدريس الأقران زاد من ثقتهن بأنفسهن، ورفع من مهاراتهن القيادية، وزاد من معرفتهن بالمادة، وأثّر في علاماتهن بشكل إيجابي. كما أشارت المدرّسات من الطالبات على وجه الخصوص إلى أن تدريس الأخريات زاد من دافعهن للتدريس وعزّز من مهاراتهن فيه (David, 2020; Rajab, 2013 & Baroudi). وكانت هذه المنافع المتحققة نتيجة توجيه الأقران ضمن هيكل غير تراتبي حيث يشارك المدرّسون من الطلبة من المستوى نفسه في دعم بعضهم بعضًا وتلبية احتياجاتهم المهنية.

بشكلٍ عام، يبدو أن إدخال أساليب تدريس الأقران له أثر إيجابي في تعلّم الطلبة وأنه غيّر بيئة التعلّم من البيئة التقليدية إلى البيئة المحفزة، وزوّد الطلبة بمجموعة من الفرص ليتفاعلوا مع بعضهم بعضًا، ويكتسبوا المعرفة والمهارات الاجتماعية، ويشاركوا في عملية التدريس والتعلّم (Rahman & Al-Zoubi, 2017)، وقد وُجد أيضًا أن تدريس الأقران تدخّل فعال لإدارة وضمان التعلّم في الصفوف الدراسية كبيرة الحجم خاصة لدى طلبة المدارس الثانوية (Beati, 2015). لكن استراتيجيات تدريس الأقران لا تكون فعالة داخل الصفوف إلا إذا كانت مكمّلة للتدريس العادي ولا تحل محلّه. لتحقيق هذه الغاية، يجب تدريب المعلمين على كيفية استخدام ودمج تدريس الأقران ضمن طرق تدريسهم (Al–Zoubi, 2017 & Rahman). إضافة إلى ذلك، يُعدّ بناء شراكات الأقران الصادقة والتعاونية وغير المؤذية بين زميلين متساويين على أساس الثقة والانفتاح أمرًا أساسيًا لنجاح تطبيق استراتيجيات تدريس الأقران (Sider, 2018).

في حين يمكن تصنيف مجموعة كبيرة من التدخلات على أنها تدريس للأقران، إلا أنه ما زال ثمة نقص في الأبحاث المُجراة في العالم العربي التي تربط هذه التدخلات بالمخرجات الأكاديمية. ركّزت الدراسات القليلة ذات الصلة بشكل أساسي على نوعين رئيسيْن من تدريس الأقران وأثرهما في مواقف الطلبة ودافعهم تجاه التعلّم. لا بد من إجراء مزيد من الأبحاث بحيث تشمل عينات أكبر حجمًا للبحث في العلاقة بين تدريس الأقران والتحصيل الأكاديمي للطلبة في مختلف المواد. كما يُوصى أن يشارك الباحثون في الدراسات التي تستخدم التجربة المحكمة العشوائية كطريقة بحثية باعتبارها من أقوى الطرق المستخدمة في البحوث الأكاديمية (Abulaziz, 2015 & Aleid).

المُلخص

في حين يمكن تصنيف مجموعة كبيرة من التدخلات على أنها تدريس للأقران, إلا أنه ما زال ثمة نقص في الأبحاث المُجراة في العالم العربي التي تربط هذه التدخلات بالمخرجات الأكاديمية. ركّزت الدراسات القليلة ذات الصلة بشكل أساسي على تدريس الأقران على مستوى الصف والتدريس المتبادل وأثرهما في مواقف الطلبة ودافعهم تجاه التعلّم. لا بد من إجراء مزيد من الأبحاث بحيث تشمل عينات أكبر حجمًا للبحث في العلاقة بين تدريس الأقران والتحصيل الأكاديمي للطلبة في مختلف المواد.

ثمة أدلة تشير إلى تحقيق نتائج واعدة عند اختبار هذه الأساليب, فقد وجدت دراسة أجريت على طلبة الصف التاسع في الأردن صلة بين استراتيجيات التدريس المتبادل ومهارات الاستماع الناقد. بينما وجدت دراسة أخرى أن نتائج الطلبة الأزهريين الذين استخدموا أسلوب التدريس المتبادل كانت أعلى من نتائج الطلبة الذين لم يستخدموه. في المملكة العربية السعودية, أظهرت الدراسات تحقيق نتائج إيجابية لتدخلات تدريس الأقران على مستوى الصف على مادة الرياضيات في المرحلة الابتدائية, وعلى التعلّم التعاوني للطلبة الذين يعانون ولا يعانون من صعوبات التعلّم.

أشارت دراسات أخرى أجريت في المنطقة إلى أدلة على تحقيق نتائج واعدة في مهارات التفكير العليا, ومواقف الطلبة تجاه التعلّم, وإلى تحقيق مزيد من الآثار الإيجابية العامة على علاقات التعلّم بين الطلبة.

المراجع:

Abu Serhan, A. (2014). The effect of reciprocal teaching strategy on improving critical listening skills of ninth grade students at Zarqa directorate. Jordanian Journal for educational studies, 4, pp. 445-457.

(أثر استراتيجية التدريس المتبادل على تحسين مهارات الاستماع الناقد لطلبة الصف التاسع في مديرية الزرقاء)

Al-Osseil, A. (2010). The Effect of the Reciprocal-Teaching Strategy on Achievement and Retention of Secondary 1st Grade Students in Exegesis. M. A. Thesis, King Saud University.

(أثر استراتيجية التدريس المتبادل على تحصيل طلبة الصف الأول ثانوي وقدرتهم على حفظ المعلومات في مادة التفسير)

Aleid, M., & Abdulaziz, E. (2015). Using peer tutoring and manipulatives to improve mathematics education in elementary schools in Saudi Arabia (Doctoral dissertation, Durham University).

(استخدام استراتيجية تدريس الأقران وأدوات التلاعب بالأعداد لتحسين تعليم مادة الرياضيات في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية)

Ali, M. H. M., Osman, O. B., Ibrahim, M. A. M., & Ahmed, W. A. M. (2015). The effect of AIDS peer health education on knowledge, attitudes, and practices of secondary school students in Khartoum, Sudan. AIMS public health, 2(4), 718.

(أثر استخدام التثقيف الصحي للأقران عن مرض الإيدز على المعرفة والمواقف والممارسات لطلبة المدارس الثانوية في الخرطوم, السودان)

Baiduri, B. (2017). Elementary School Students' Spoken Activities and their Responses in Math Learning by Peer-Tutoring. International Journal of Instruction, 10(2), 145-160. Retrieved from http://eprints.umm.ac.id/36902/

(الأنشطة الشفهية لطلبة المدارس الابتدائية واستجابتهم لها في تعلّم مادة الرياضيات باستخدام تدريس الأقران)

Baroudi, S., & David, S. A (2020). Nurturing female leadership skills through peer mentoring role: A study among undergraduate students in the United Arab Emirates. Higher Education Quarterly, pp.1-17.

(تنمية المهارات القيادية للإناث من خلال لعب أدوار توجيه الأقران: دراسة بين الطالبات في مرحلة البكالوريوس في الإمارات العربية المتحدة)

Beati, N. Y. (2015). Smaller class size, tutoring, physical education, and professional development: Perception of Saudi Arabia female teachers for improving the academic achievement of Saudi Arabia high school girls. University of the Pacific.

(الصفوف الأصغر حجمًا, والتدريس, والتربية الرياضية, والتطوير المهني: تصورات المعلمات في المملكة العربية السعودية لتحسين التحصيل الأكاديمي لطالبات المرحلة الثانوية في المملكة)

Hamdy, B. (2018). The Effectiveness of the Use of Reciprocal Teaching Strategy in the Development of the Skills of Interpretation of the Quran and Divergent Thinking Among High School Students of Al-Azhar. (English), 32(126Part1), 223-277.

(فاعلية استخدام استراتيجية التدريس المتبادل في تطوير مهارات تفسير القرآن الكريم والتفكير التباعدي بين طلبة المرحلة الثانوية في الأزهر.)

Hatab, S. A. (2017). Reciprocal Teaching for English and Arabic Language Learners in Recent Studies. International Journal of English Linguistics, 7(6).

(التدريس المتبادل لمتعلّمي اللغتين الإنجليزية والعربية في الدراسات الحديثة)

Rahman, M. S. B. A., & Al–Zoubi, S. M. (2017). Effects of classwide peer tutoring on word attack skills among students with learning disabilities. European Journal of Special Education Research.

(آثار تدريس الأقران على مستوى الصف على مهارات تفكيك الكلمات بين الطلبة الذين يعانون من صعوبات التعلّم)

Rajab, S. (2013). Peer coaching in the Kingdom of Bahrain: Exploring the implementation of a professional development programme for primary teachers (Doctoral dissertation, University of East Anglia).

(دعم الأقران في مملكة البحرين: البحث في تطبيق برامج التطوير المهني لمعلمي المرحلة الابتدائية)

Sider, S. (2019). Peer coaching in a school in Cairo, Egypt Implementation, barriers, and pathways to effective adoption. International Journal of Mentoring and Coaching in Education, 8(1), 37-51.
(دعم الأقران في مدرسة في القاهرة, مصر. التطبيق والعوائق والمسارات لتبنّي الاستراتيجية بصورة فاعلة)

مصطلحات البحث

التدريس المتبادل, تدريس الأقران من فئات عمرية مختلفة, التدريس, تدريس الأقران, تقييم الأقران, التدريس المزدوج, العمل في أزواج/مجموعات ثنائية, مساعدة الأقران, تقويم الأقران.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

PsycINFO